الخصائص الدلاليّة التركيبيّة في لغة الخطاب الإعلاميّ

أ.متمرّس.د. طارق عبد عون الجنابي
م. م حيدر محمد عبد
الجامعة المستنصريّة – كليّة التربية

الخصائص الدلاليّة التركيبيّة في لغة الخطاب الإعلاميّ

إنّ اللغةَ في واحدٍ من أبرزِ مفاهيمها، هي: ذلكَ النظامُ من الرموزِ الصوتيّة الذي يُعَدُّ التواصلُ، أو الإبلاغُ، أو التأثيرُ من أهمِّ أهدافِه. وعادةً ما تكونُ اللغةُ على درجةٍ عاليةٍ من التعقيدِ تدعو إلى الاستعانةِ بأكثرَ من منهجٍ لبيانِ معاني تلكَ الرموزِ أو تحليلِها[1]. وقد رأى كثيرٌ من العلماءِ أنّ اللغةَ"يجبُ أنْ تتعاضدَ الجهودُ والمناهجُ في تحليلِها، فافترضوا أنّها تتجزّأ إلى أجزاءٍ أو تُقسم على مستوياتٍ ، يَتمتّعُ كلُّ مستوىً منها بخصائصَ عامّةٍ يُمكنُ عن طريقِها الوقوفُ على أسرارِ مضمونِ هذا المستوى في الدّلالة"[2].

وفي هذا الفصلِ من الأطروحة، يَتناولُ الباحثُ أهمَّ السماتِ الدلاليّةِ للغةِ الخطابِ الإعلاميّ ضمنَ عيّنةِ البحث وفقاً لما عرضَ له علمُ الدلالةِ من أدواتٍ في تحليلِ اللغة، واقفاً على أهمِّ الأجزاءِ التي يَتضمّنُها التركيب .

إذ يُعرّفُ علمُ الدلالةِ بأنّه: "دراسةُ المعنى، أو العلمُ الذي يَدرسُ المعنى، أو ذلكَ الفرعُ من علمِ اللغةِ الذي يتناولُ نظريّةَ المعنى، أو ذلكَ الفرعُ الذي يَدرسُ الشروطَ الواجبَ توافرُها في الرمزِ حتى يكونَ قادراً على حَمْلِ المعنى"[3].

وبصرفِ النظرِ عن المراحلِ التاريخيّةِ التي مَرّ بها المصطلح، على ما فيهِ من فروقٍ نسبيّةٍ بينَ مفهومٍ وآخر، يبقى المعنى هو المحورَ الذي يُفتّشُ عنهُ علمُ الدلالةِ بجميعِ فروعِهِ وأدواتِه، فهو: "مفهومٌ عامٌّ يَختصُّ بالمعنى ويَمتدّ إلى كلِّ مستوىً لغويٍّ لهُ علاقةٌ بالدلالة"[4]. و"ما دامتِ الدلالةُ هي الارتباطَ بينَ الدالّ والمدلول، أي: بينَ اللفظِ والمعنى فلا يُمكِنُ أنْ يَتحقّقَ[5] الاتّصالُ، ولا تَتحققّ[6] اللغةُ إلا بوجودِ الدلالة....، فعلمُ الدلالةِ يدرسُ اللغةَ بأصواتِها وصرفِها وتراكيبِها حتى يصلَ إلى المعنى المستفادِ من تلكَ اللغة"[7].

إنّ الحديثَ عن التركيب يُحيلُنا بالضرورةِ إلى الحديثِ عن الجملةِ وتعريفاتِها وتفرّعاتِها عندَ القدماءِ أو المحدثين، لكنّ الأمر لا يصلحُ في هذا الموطن أنْ يكونَ أساساً عِلميًّا لدراسةِ اللغةِ المبحوثِ فيها، إذ إنّها عبارةٌ عن سلسلةٍ كلاميّةٍ بعيدةٍ عن الأنماطِ النحويّةِ التي دأبَ على استنباطِها العلماءُ في وضعِ معيارٍ للسلامةِ اللغويّة، أو فصاحتِها، أو بلاغتِها، فعيّنةُ البحثِ تجليّاتٌ لهجيّةٌ في أغلبِها ، وهي ذاتُ طابعٍ عَفْويٍّ يَحكُمُ تكوّنَها في الأعمّ الأغلبِ عناصرُ خارجُ لسانية، هي التي تتدخّلُ في دلالتِها . ومن الباحثينَ من يُفرّقُ بينَ الجملةِ بوصفِها نمطاً، والجملةِ بوصفِها حدثاً كلاميًّا[8]، لذلكَ فإنّ بعضَ الباحثينَ يرى أنّ التعريفَ الحقَّ للجملةِ يَنبغي أنْ يكونَ إحدى نتائجِ التحليلِ اللغويّ، وليسَ مفهوماً سابقاً نستخدمُه كما نشاء[9].

وعلى الرغم من هذا أرى أنْ لابُدّ من أرضيّةٍ ينطلقُ منها البحثُ ، فقد اعتمدَ الباحثُ ثلاثَ نقاطٍ بوصفِها ركائزَ أساسيّةً للبحثِ، هي:

* أنّ اللغةَ عيّنةَ البحثِ لغةٌ منطوقةٌ أي: أنّها أصوات، وهذا ما يدعو إلى أنْ تهتم الدراسةُ بالجانب الصوتيّ على نحوٍ معيّن .

* أنّ الأهدافَ اللغويّةَ لدى المتحاورينَ كثيرةٌ ومتداخلةٌ ، وتحليلُ السياقِ سوف يكشفُ لنا عن بعضٍ منها ، لاسيما أنّها ظاهرةٌ في جانبٍ وخفيّةٌ في جوانبَ كثيرةٍ ، لكنّ السمةَ البارزةَ فيها هي قيامُها على أساسِ السؤالِ من مقدّمِ البرنامج ، والإجابةِ من الضيفِ ، وهذا ما يدعو إلى التصنيفِ العامِّ للجملةِ وهو الخبرُ والإنشاءُ ، وهذا التنصيفُ هو ما يُعبّرُ عنهُ بالدلالةِ العامّةِ للجملة[10] .

* أمّا معيارُ حدودِ الجملةِ ، فيتوقّفُ على إمكانيّةِ التعبيرِ عن فكرةٍ مفهومةٍ لدى المتلقّي[11]، ضمنَ سلسلةِ المكوّناتِ الكلاميّة[12]، وأسمّيها تجوّزا "الجملة الحواريّة" .

والذي يبدو لي هو أنّ هذا التحديدَ العامَّ للجملةِ قد يَندرجُ في إطارِ المفهومِ العامِّ للنّصّ الذي يَعني: ((القول اللغويّ المكتفي بذاتِه، والمكتمل في دلالتِه))[13]. فالنص – إذن – تشكيلةٌ لغويّةٌ ذاتُ معنىً تَستهدفُ الاتصال، إذ ليسَ من الضروريّ أنْ يتألّفَ النّصُّ من الجملِ وَحدَها، فقد يتكوّنُ من جملٍ أو كلماتٍ مفردة، أو أيِّ مجموعاتٍ لغويّةٍ تُحقّقُ الاتّصال، ومن جانبٍ آخرَ فقد يكونُ بينَ بعضِ النصوصِ صلةٌ متبادلةٌ تُؤهّلُها لأنْ تكونَ خطاباً[14]. ودائماً ما تُوجَدُ النصوصُ في العمليّةِ التواصليّةِ التي يُمثّلُ فيها المتكلّمُ والسامعُ بشروطِهم وعلاقاتِهم الاجتماعيّةِ أهمَّ العوامل[15] ، ((وهذا ما يَتلاءَمُ مع صلبِ العمليّة الإعلاميّةِ ، فكلٌّ منهما[المتكلم والسامع] مشتركٌ في الإعلاميّةِ والقصديّة))[16]. وممّا يؤكدُ ذَهابَنا إلى تحديدِ الجملةِ الحواريّة، أو النصّ الحواريّ المرادِ دراستُه في هذا الفصل، هو:((أنّ الخاصيّةَ الأولى لتحديدِ النّصّ، هي الاكتمال، وليسَ الطول أو الحجم المعيّن، وقد كانَ اللغويّ الكبيرُ"هيمسلين" يقولُ : ((إن أبعادَ العلامةِ لا تُمثّلُ منظوراً مناسباً لتحديدِها . بحيثُ نجدُ أنّ كلمةً واحدةً مثلَ "نار" يُمكِنُ أنْ تكونَ علامة، في مقابلِ عملٍ روائيٍّ ضخمٍ مثلا، فكُلٌّ منهما يُمكِنُ اعتبارُه نَصًّا، وذلكَ بفضلِ اكتمالِهِ واستقلالِهِ بغضِّ النظرِ عن أبعادِه أو مدى طولِهِ))[17].

1– الجملة الحواريّة الخبريّة:

يُعرّفُ الخبرُ بأنّه: ((ما جازَ على قائلِهِ التصديقُ أو التكذيب))[18]. أمّا الجملةُ الخبريّةُ فهي: ((المحتملةُ للتصديقِ والتكذيبِ في ذاتِها بغضِّ النظرِ عن قائلِها))[19]. وهي الجملةُ الحاكيةُ عن معناها، بخلافِ الإنشائيّة[20]. وقد عالجتِ التداوليّةُ مفهومَي الخبرِ والإنشاءِ في إطارِ نظريّةِ الفعلِ الكلاميّ على يد الفيلسوفِ "أوستن" وتلميذِه "سيرل" ضمنَ ما يُعرفُ بالأفعال الإنجازية . وهنا لنا أنْ نسردَ بعضَ النصوصِ الحواريّةِ الخبريّة، وقبلَ ذلكَ لابدّ من الإشارةِ إلى إمكانيّةِ أنْ يكونَ الخبرُ إنشاءً والعكس صحيح .

أ– دلالة الإخبار:

أ–1: دلالة سياقيّة مقاميّة:

تَتمثّلُ في أنْ يكونَ المتكلّمُ في موضعِ الإخبار، وهو الضيفُ حين يُجيبُ على أسئلةِ المقدّم، وإنْ تَضمّنَ كلامُه –الضيف– إنشاءً في بعضِ المواطن ، فهو لا يعدو كونَه إنشاءً لفظيًّا يَخرجُ لأغراضٍ أخرى .

ومثالُ ذلكَ إجابةُ الضيفِ كما جاءَ في برنامجِ (بين قوسين) عن صلاحيتِهِ في مساءلةِ بعضِ المسؤولينَ في قولِه:((لا أبداً هذي صلاحيّه قانونيّه كما للوزيرْ صلاحيّه))[21]. وبصرفِ النّظرِ عن السؤالِ فإنّ المنطوقَ الذي جاءَ بهِ الضيفُ هو منطوقٌ إخباريّ، والضابطُ في ذلكَ هو مَقامُه الذي يُحتّمُ عليهِ إخبارَ الإجابةِ عن الأسئلةِ المطروحة . وممّا لا يُمكِنُ نكرانُه بأيِّ حالٍ من الأحوالِ هو أنّ ((دلالةَ السياقِ تَجعلُ الجملةَ ذاتَ الهيئة التركيبيّةِ الواحدةِ تَختلفُ بمفرداتِها نَفسِها إذا قِيلَتْ بِنَصِّها في مواقفَ مختلفة، تختلفُ باختلافِ السياقِ الذي تَرِدُ فيهِ مَهما كانتْ بساطةُ هذهِ الجملةِ

وسذاجتُها))[22]. وعلى هذا الأساسِ فإنّه يُمكِنُ للجملةِ السابقةِ أنْ تُعطِيَ دلالةً مغايرةً في موقفٍ وسياقٍ آخرَين، كأنْ تكونَ استفهاماً لو تَغيّرَ المقامُ أي: مقامُ التكلّم، وطريقةُ التنغيم .

ومثالُ ذلكَ ما جاءَ دالًّا على الخبرِ أيضا بمعونةِ المقام، على الرغمِ من مجيءِ العبارةِ بلفظِ الاستفهامِ قولُ الضيف : ((لِمَ تُثارْ ضَجّه ضِدّ شيءْ مشابِهْ لِهَذا))[23]. فإنّ الدلالةَ اللغويّةَ لهذهِ العبارةِ بمعزلٍ عن سياقِها هي الاستفهامُ بصورةٍ واضحةٍ وصريحة، لكنّ الذي أخرج هذا الاستفهامَ إلى غرضٍ آخرَ غيرِ غرضِهِ الظاهر، وهو التعجب[24]، إنما هو المقام[25]، فمقام التكلم هو مقام استطرادٍ للإجابةِ عن سؤالٍ طرحَه مُقدّمُ البرنامج ، وهذا ما يَجِبُ أنْ يكونَ عليهِ الضيف

أ–2: دلالة لفظيّة:

وفي هذا الموضعِ يَتدخّلُ اللفظُ بنحوٍ مباشرٍ في تحديدِ دلالةِ الجملةِ العامّةِ، ويكونُ جزءاً مهمًّا في خبريّتِها أو إنشائيّتِها، من دونِ غفلةِ السياقِ ونغميّةِ الصوتِ أيضاً ، ومن ذلك أحرفُ الجوابِ ك (نعم، وإيْ)، وأحرفِ النفي ك (لا، وليس)، وغيرِها مِمّا شاعَ استعمالُه في لغةِ المتحاورينَ، ك (طبعاً، وبالتأكيد، وأكيداً، وفعلاً) وغيرِها في حالِ الإثبات، و ك(مو، وماكو، وأبداً وقطعاً)في حال النفيِ. فهذهِ الألفاظُ جميعاً يُمكِنُ لها أنْ تُعطِيَ غيرَ دلالاتِها اللفظيّةِ الظاهرة، بمعونةِ كلٍّ من السياقِ والنّبرِ والتنغيم .

ومثالُهُ ما جاءَ في جملةٍ لأحدِ ضيوفِ برنامج (بين قوسين) وهو يُجيبُ على سؤالٍ عن مدى حقيقةِ دَورِ مجلسِ محافظةِ بغدادَ الرقابيّ في قولِه :((نعم هذا حقيقة))[26]. فقد تصدّرتْ هذهِ الجملةَ كلمةُ (نعم)، وهي من حروفِ الجوابِ ،وهذا الحرفُ يأتي للتصديقِ بعدَ الخبرِ ، والوعدِ بعد الأمرِ أو النّهي، والإعلامِ بعدَ الاستفهامِ موضعِ الشاهد[27]، فالعنصرُ المهمّ في هذهِ الجملةِ للدلالةِ على خبريّتِها هو أنّها جملةُ جوابٍ صُدِّرَتْ بحرفِ الجوابِ (نعم) . وما أودُّ الإشارةَ إليهِ هنا هو إمكانيّةُ أنْ يكونَ الخبرُ – الجواب– استفهاماً، متضمنًّا دلالاتٍ وإيحاءاتٍ يُريدُها المتكلّم، كأنْ تقولَ لشخصٍ ما :(أينَ تسكن؟) فيكونُ الجواب: (وأنتَ أينَ تَسكُنْ) ، فالظاهرُ في الإجابةِ وجودُ خرقٍ لمبدأِ التعاونِ بينَ المتحاورَينِ ، غيرَ أنّ المعنى الذي يُمكِنُ أن نَستنبطَه من الجملتَينِ يَحتملُ أكثرَ من وجهٍ ، وهو – مثلاً – عدمُ ثقةِ المجيبِ بالسائل ، أو اعتراضٌ على أصلِ السؤالِ لأنّه غيرُ مناسب ، وغيرُ ذلك مِمّا يُحدّدُهُ المقامُ وظروفُ إنتاجِ الخطاب، فهذا ما يَدخلُ في أثرِ الهدفِ من الخطابِ من أجلِ تحديدِ الأدواتِ اللغويّةِ ، إذ ((تُعَدُّ عمليةُ إخراجِ الخطابِ بكيفيّةٍ معيّنةٍ من الخطواتِ الضروريّةِ نحوَ تحقيقِ هدفِهِ ، ما يُسهمُ في تعدّدِ استراتيجيّاتِ الخطابِ لتحقيقِ الهدفِ الواحدِ ، ويعتمدُ الخطابُ على اللغةِ بوصفِها المادّةَ الرئيسةَ ، لذلكَ يَتعدّى تأثيرُ هدفِهِ إلى انتقاءِ المادّةِ اللغويّة))[28]. ومثالُه أيضاً ما جاءَ في إجابةِ أحدِ ضيوفِ برنامجِ (تحت اليد) عن صحّةِ الضغطِ الذي تَعرّضَ له من أجلِ التحالفِ مع تياراتٍ أخرى منافسةٍ انتخابيًّا في قولِه ((إي نعم))[29] . وجاءتِ الإجابةُ هذهِ المرّةَ بحرفَيْ إجابةٍ مُتَماثِلَيْن، أحدُهما : (نعم) وقد جرى الكلامُ عليهِ ، وثانيهما : (إيْ)، ((بِكَسْرِ الهمزةِ، وسكونِ الياءِ، وهي مِثلُ (نعم) ، غيرَ أنّها لا تقعُ إلا قبلَ القسمِ فتكونُ تَصديقاً للخَبَرِ، ووعداً للطالبِ وإعلاماً للمستفهِم))[30]. إنّ الظاهرَ في استعمالِ الكلمتَينِ معاً في آنٍ واحد هو قصدُ الإجابة، ومِمّا جرى على ألسنةِ المتكلّمينَ من العامّةِ وهو ضربٌ من العامّيّةِ فلم تَكُنْ في ذلكَ العربيّةُ الفُصحى أو قواعِدُها مِعياراً لذلكَ الاستعمالِ ، إذ ليسَ من قَسَمٍ يَدعو إلى استعمالِ (إي) للجوابِ ، لكنّنا إذا عُدْنا إلى ظروفِ استعمالِ كلٍّ مِنهما، لوجدنا أنّ استعمالَ (نعم)

للجوابِ عُموماً، أكثرُ رسْمِيّةً من (إي) التي تُستعمَلُ في تخاطبِنا اليوميّ ؛ لذلكَ لجأَ الضيفُ – مُصَحِّحًا – إلى استعمالِ (نعم) ، ومن ذلك أيضاً قول أحد ضيوف برنامج (بين قوسين) :((نعم آني جِنِت))[31]،ثم أبدلت (جِنِت) بـ(كُنْت) .

وقد أجابَ الضيفُ نفسُه في موضوعٍ آخرَ عن سؤالِهِ "هل كان فَرحاً بهذا التحالف" في قولِه: (طَبْعاً) ، وهذهِ الكلمةُ مِمّا يَستعملُهُ الكثيرونَ في الدلالةِ على قوّةِ قناعتِهِ بما يقولُ في الأعَمّ الأغلب، كما في قولِ أحدِهم (فِعْلاً) . وهاتانِ اللفظتانِ ومثيلاتُهما هي مِمّا تَتداولُهُ العامّةُ استعمالاً ، لكنْ ما يُمكِنُ ملاحظتُه هو أنّها غالباً ما تكونُ غامضةً غيرَ مكتملةِ الدلالةِ لدى المتلقّي، فلا يُعلَمُ الجواب، أنَفْيٌ هو، أم إثباتٌ، لذلكَ كثيراً ما تَعقبُها إجاباتٌ و توضيحٌ يُبَيّنُ الغرضَ الحقيقيّ، أو استفساراتٌ من الطرفِ الآخرِ في الحوارِ قصدَ الإفهام.

هذهِ هي أهمّ أدواتِ الجوابِ اللفظيّةِ التي تَدلُّ على خبريّةِ الجملِ الحواريّةِ المثْبَتة . أمّا أهمُّ أدواتِ النّفي المستعملةِ في الجملِ الجوابيّةِ الخبريّةِ فهي :(لا) ، وغيرُها مِمّا شاعَ على ألسنةِ المتحاورينَ في لغةِ الخطابِ الإعلاميّ في البرامجِ السياسيّةِ عيّنةِ البحثِ ، ومثالٌ على ذلك ما جاءَ في إجابةِ أحد ضيوفِ برنامجِ (بين قوسين) عن مستحقّاتِ تيّارِهِ السياسيّ التي استردَّها بعدَ مجموعةٍ من الاتّفاقاتِ في قولِه : ((لا هذهِ كانتِ اتّفاقات))[32]. فقد وردتْ أداةُ النّفي(لا) في الجملةِ الخبريّةِ هذهِ ، وتعدُّ(لا) من أقدمِ حروفِ النفيِ في العربيّةِ ، وهي تدخلُ على الأسماءِ والأفعال[33]، ويُجابُ بها في لغةِ المتحاورينَ عيّنةِ البحثِ عن الاستفهامِ التصوّريّ والتصديقيّ، فهي حرف يأتي لنَفْيِ المستفهَمِ عنهُ من دونِ التنصيصِ به ، وغالباً ما يأتي بعدَها كلامٌ مُوَضِّحٌ لسببِ الإجابةِ ، إذ ليسَ للمستفهَمِ عنْهُ فيهِ شيءٌ ظاهر. ويُوضّحُ لنا ذلكَ الأمرَ الانتقالُ الذي حَصلَ عندَ حرفِ النّفْيِ (لا) في الجملةِ المذكورةِ آنفاً ، فهذهِ السكتةُ الخفيفةُ حَملتْ لنا دلالةَ النّفيِ لما سبق، والبدءِ بالعبارةِ الموضّحةِ الجديدة، ويُطلَقُ على هذهِ السكتةِ((الوقفة الخارجيّة المفتوحة))[34].

ومثالُه أيضاً ما جاء في إجابةِ أحدِ ضيوفِ برنامجِ (تحت اليد) عن سببِ دَمْجِ حركةِ الوفاقِ بجبهةِ الحوارِ في قولِهِ : (لا هُوّه مُوْ دَمِجْ)[35].

في البدءِ أرى من الضرورةِ ترجمةَ النّصّ ، فقد كانَ مضمونُ السؤالِ على النّحوِ الآتي:((أَلَمْ يُعاتِبْكَ عناصرُ الحركةِ على دَمْجِها مع جبهةِ الحوار؟)) ، أمّا إجابةُ الضيفِ المذكورة، فيُمكِنُ تَصَوُّرُها على النّحوِ الآتي:((لا لَمْ يُعاتِبوني، لأنّ الأمْرَ ليسَ دَمْجاً)) ، ففي هذا النّصّ وردَ نَفْيانِ ، أوّلُهما: في (لا) التي جاءت جواباً للاستفهامِ المنفيّ، وهو ما طابقَ الاستعمالَ الفصيح[36]، والتقدير هو:(لا لم يعاتبْني العناصر). وثانيهِما هو(مُو) التي أوّلْناها بـ (ليس)، وقد تَحتمِلُ: (لَمْ يَكُنْ، أو، ما كان...). وهذا اللفظُ مِمّا شاعَ استعمالُهُ على ألسنةِ العامّةِ والمتحاورينَ ،كذلكَ الذين شكّلتْ لغةُ التخاطبِ اليوميّ الجزءَ الأكبرَ في حواراتِهم . وجاء النّفيُ الأوّلُ مع السكتةِ الخفيفةِ جَواباً للسؤالِ المنفيّ، في حين كانَ النّفيُ الثاني بمثابةِ التعليلِ للإجابةِ الأولى .

وقد تتكرّرُ(لا) النافيةُ في الإجابةِ الواحدةِ ، لكنّها هذهِ المرّةَ ليستْ لنفيِ النّفي ، وإنّما لتوكيدِ النّفيِ ، وهو شائعٌ ومُطّرِدٌ على ألسنةِ العامّةِ ،كما جاءَ في إجابةِ أحدِ ضيوفِ برنامج (بين قوسين) عن ملاحقةِ مزوّري الشهاداتِ إذا ما أظهرَ استطلاعٌ للرأيِ عدمَ الرغبةِ في الملاحقةِ ، في قولِه:((لا لا أبداً، سأقولْ للسلطة إنّو العراقيين يُريدونَ عفواً))[37]. وفي هذا الموضعِ وبحسبِ السياقِ الذي وَردتْ فيهِ أداتا النّفيِ هاتان (لا، ولا) فإنّهما ليستا ذاتي معنىً وظيفيّ . وإنّما هما حشوٌ لفظيٌّ ، فالضيفُ كثيراً ما يَفتَتِحُ كلامُه بـ (لا)، و(أبدا).

أ. 3: دلالة صوتيّة:

ما أودّ الإشارةَ إليهِ هنا قبلَ الحديثِ عن الدلالةِ الصوتيّةِ للجملِ أو التراكيبِ الحواريّةِ، هو أنّ العناصرَ اللغويّةَ إلى جانبِ المقامِ أو العناصرِ غيرِ اللغويّةِ تَشتركُ جميعاً في إنتاجِ الدلالةِ ، لكنْ لكلٍّ منها جانبُه الوظيفيّ في الكلام، وإذا أخذْنا التنغيمَ وطبقةَ الصوتِ مثلاً فسنرى أنّهما لا ينفردُ أحدُهما من دون الآخر في تحديدِ المعنى، وإنّما يَلتحمانِ معاً مع المحيطِ الخارجي وجميعِ عناصرِ المقامِ لتحديدِ معنىً معيّن،((والتنغيمُ يَرتبطُ في الأداءِ بالحركاتِ الجسميّةِ ارتباطاً أكيداً ؛ لما لها من مشاركةٍ فاعلةٍ في معاونةِ التنغيمِ في تحديدِ الدلالةِ المقصودة))[38]. ومثالٌ على ذلكَ قولُ أحدِ الضيوف: ((أنا لا أعترضُ على استخدامِ الصلاحيّاتِ القانونيّة من صاحبِ الصلاحيّةِ القانونيّة))[39]. فالجملةُ في عمومِها جاءتْ على طبقةِ صوتٍ متوسّط، إلا في موضعِ أداةِ النّفْي (لا) ، فقد نَبَرَ المتكلّمُ في هذهِ الكلمةِ للدلالةِ على النّفي، فلو لم تَكُنْ منفيّةً لم يكُنْ ثَمّةَ نَبْرٌ . والحديثُ هنا عن خبريّةِ الجملةِ التي كانتْ على هذا المستوى النّغميّ من طبقةِ الصوتِ ، وإنْ كانتْ دلالةُ الجملةِ العامّةُ غيرَ ذلك لجاءتِ النغمةُ مغايرةً أيضاً . كأنْ تكونَ الإجابةُ استفهاماً تعجّبيًّا، وفي هذهِ الحالِ سوفَ تتغير – بالتأكيد – ملامحُ الوجهِ ونغميّةُ الصوتِ التي تَرتَفِعُ لتناسِبَ المقام[40]، فالنّغْمةُ التي صَوّرْناها هي نغمَةُ خبرٍ منفيّ. أمّا نغميّةُ الخبرِ المثبَت ، فلا تكادُ يكونُ فيها نبرٌ يُوازي نبرَ (لا) في الجملةِ السابقةِ، ومثالٌ على ذلكَ بعضٌ مِمّا وردَ في (أ.1)، و (أ.2) .

2. الجملة الحواريّة الإنشائيّة :

ويُقصدُ بالإنشاءِ أنّ النسبةَ التامّةَ إنْ لم يَكُنْ لها مطابقٌ خارجَ مفهومِ الجملةِ فهي إنشائيّةٌ، والإنشاءُ عكسُ الخبر ، إذ لا يَصحُّ أنْ تقولَ لصاحبِه، إنّه صادقٌ أو كاذب، وقد قَسّمَ النحويّونَ والبلاغيّونَ الإنشاءَ تقسيماً عامًّا على قسمَين، أحدُهما طلبيّ، وثانيهِما غيرُ طلبي[41]. ويَقتصرُ البحثُ هنا على الإنشاءِ الطلبيّ؛ وذلكَ بحسبِ حاجةِ البحثِ ومادّتِه. والطلبُ يُعَدُّ أسلوباً لغويًّا ذا مفهومٍ عامٍّ ، مضمونُه هو ما يَستدعي مطلوباً، على أنْ يكونَ مطلوبُه غيرَ متحقّقٍ وقتَ الطلب[42]. والإنشاءُ الطلبيّ نفسُه يأتي وفقاً لظواهرَ أسلوبيّةٍ متعدّدةٍ بحسبِ الصيغةِ والمضمون، وأهمُّها وأكثرُها استعمالاً في لغةِ الخطابِ الإعلاميّ، ضمنَ عيّنةِ الحواراتِ في البحثِ، هي: الاستفهامُ، والأمر .

أ– الاستفهام: من الفهمِ في اللغةِ ، ومعناه: ((معرفتُكَ الشيءَ بالقلب... و استفْهَمَهُ: سألَهُ أنْ يُفْهِمَهُ))[43]. وكذلكَ معناهُ في اصطلاحِ النّحْوِيّيْنَ، وهو طلبُ الفهم[44].

واعتمادُ الطلبِ في التراكيبِ الحواريّةِ يُعَدُّ مَلمحاً مُهمًّا على الإنشائيّة. وتُعَدُّ الجملُ الحواريّةُ التي تَنطوي على أسئلةٍ من أهمِّ الأدواتِ اللغويّةِ الاستراتيجيّةِ التوجيهيّة، إذ ((يُعَدُّ استعمالُ الأسئلةِ الاستفهاميّةِ من الآليّاتِ اللغويّةِ والتوجيهيّة، بوصفِها تُوجِّه المرسَلَ إليهِ إلى خيارٍ واحدٍ وهو ضرورةُ الإجابةِ عليها، ومن ثَمّ فإنّ المرسِلَ يَستعملُها للسيطرةِ على مجرياتِ الأحداثِ، بل وللسيطرةِ على ذهنِ المرسَلِ إليه، وتَسييرِ الخطابِ باتجاهِ ما يُريدُهُ المرسِلُ))[45].

وسوف لا يقفُ البحثُ كثيراً عندَ دلالةِ أدواتِ الاستفهامِ التي جَرى استعمالُها بعَفْويّةٍ – على الأغلب– من المتحاورينَ . لكنْ لابدَّ من الإشارةِ إلى أهمِّ صُورِ الاستفهامِ الدلاليّة بحسبِ لغةِ الخطابِ الإعلاميّ في موطنِ البحث .

أ– 1 – الاستفهامُ بالألفاظ :

إنّ الوظيفةَ الأساسيّةَ للاستفهامِ بصرفِ النظرِ عن الرمز اللغويّ هي توجيهُ المرسَلِ إليهِ نحوَ فعلِ شيءٍ ما، أو قولِ شيءٍ ما. وتقعُ مُهمةُ توجيهِ الأسئلةِ بحسبِ طبيعةِ الحوارِ على عاتقِ المرسِلِ الأوّلِ (مقدّم البرنامج) بنحوٍ أساسيّ، وهذا مما يقعُ في صلبِ عملِهِ المهنيّ الإعلامي . بيدَ أنّ ذلكَ لا يمنعُ من صدورِ بعضِ الاستفهاماتِ من المتلقّي (الضيف)، لكنّها قدْ تَصطبغُ بدلالةٍ أخرى غيرِ مباشرةٍ في كثيرٍ من الأحيان، وهذا ما سيتّضحُ لاحقا. ومن أبرزِ الألفاظِ التي دَلّتْ على الاستفهامِ بنفسِها، ما جاءَ بهِ مقدّمُ برنامج (بين قوسين)، بعدَ ذكرِ مقدّمةٍ لما يحصلُ في بعضِ الدولِ العربيّةِ من أحداثٍ وثوراتٍ وتغييراتٍ سياسيّةٍ في قولِه: ((كيفَ تقرأ ما يجري في العالم العربي اليوم؟))[46].

ممّا يُشارُ إليه هنا هو أنّ للعواملِ التداوليّةِ الاجتماعيّةِ دوراً بارزاً في التأثيرِ في اختيارِ مقدّمِ هذا البرنامجِ عباراتِهِ بنحوٍ عامّ، وأدواتِهِ التوجيهيّة بنحوٍ خاص، إذ إنّه يَعتقدُ بضرورةِ استعمالِ لغةٍ مُبسّطةٍ تقتربُ من نفوسِ العامّة، كلغةِ التخاطبِ اليوميّ؛ للتأثيرِ فيهم، وإيصالِ رسالتِه الإعلاميّة، فمن استعمالاتِه التوجيهيّة قولُه: (لِيْشْ) بدلالةِ: (لأيّ شيء) . وكذلكَ قولُه: (شْوَكِتْ) بدلالة "في أي وقت"، وقولُه أيضا: (مِنُوْ) اختصاراً لـ (مَنْ هو). في حين أنّه استعملَ في موضعٍ آخرَ استفهاماً فصيحاً وهو نادرٌ في قولِهِ :((لماذا هناكَ زوبعة إعلامية ترافق كل تصريحات مسعود بارزاني رئيسْ إقليم كردستان؟))[47]، وكانَ تأثيرُ الرتبةِ المقاميّة واضحاً عليهِ في استعمالِ عناصرِه اللغويّة .

ومثالُه أيضاً ما جاءَ في برنامج (تحت اليد)، في قولِه: ((البعض: ايقولِ المالكي ودولةِ القانون أُصِيْبُوا بالضُّعُف، ماذا تقول؟))[48]. إنّ السهولةَ والبساطةَ اللتينِ يَعتقدُ بهما مقدّمُ البرنامجِ وسيلةً لإثارةِ ذهنِ الجمهورِ المتلقي– على ما يبدو مَنعتْهُ من نطقِ العبارةِ – مثلا– على النحو الآتي: ((بماذا تُعلّقُ على مَنْ يقولُ إنّ المالكي وأعضاءَ ائتلافِ دولةِ القانون أُصِيبوا بالضّعْف؟)). وأعودُ إلى موضعِ البحث، وهو أنّ هذا المنطوقَ دلّ على الاستفهامِ بأداةٍ استعملَها المقدّمُ وهي (لماذا)، في حين أنّه في كثيرٍ من المواضعِ يَستعملُ ((شِتْكول، وشّونِ تْرِدْ، وشِشّوْف))، وهي ألفاظٌ شديدةُ الاستغراقِ في العاميّة، كما في قولِهِ: ((ما اعْرُفْ شُوْ مَوْسِمِ الزياراتْ للبيتِ الابيض كِثْرَتْ؟))[49].

فقد جاءَ هذا السؤالُ مُتزامناً مع قربِ موعدِ الانتخاباتِ التشريعيّة؛ لذلكَ جاءَ الاستفهامُ غيرَ خالٍ من التعجّبِ المشفوعِ بالسخرية، لاسيما أنّه جاءَ مصاحباً لابتسامةٍ جانبيّةٍ لا تَخلو من المكْر . والمهِمُّ هو أنّه استفهمَ بأداة (شو) التي تدلُّ على الاستفهامِ في لغةِ تخاطبِنا اليوم، وتقابِلُ في كثيرٍ من الأحيانِ (لماذا) في العربيّة الفصحى. وفي لغةٍ إعلاميّةٍ ضمنَ لقاءٍ رسميّ، يُبَثُّ على جمهورٍ واسعٍ ومختلفِ الطبقاتِ الاجتماعيّة، لا أعلمُ ما الرابطُ النحويّ، أو الدلاليّ بينَ (كِثْرَتْ)، و(الزيارات). فماذا لو قالَ: ((لماذا انتعشَ موسمُ الزياراتِ إلى البيتِ الأبيض؟)).

أ– 2– دلالة الاستفهام عن طريق النبر والتنغيم بمعونة السياق:

وقد عَمدْتُ إلى جَمعِ هذهِ السماتِ الدلاليّةِ الثلاث؛ ذلكَ لارتباطِها ارتباطاً وثيقاً ومجتمعةً في تحقيقِ الدلالةِ للتركيب، والدليلُ هو ما يُوصَفُ بهِ التّنغيم ، إذ يُعَدُّ ((صدىً لغرضِ المتكلّمِ وحالتِهِ النفسيّةِ والانفعاليّة))[50]. فأفكارُ المتكلّمِ وحالتُه النّفسيّةُ عناصرُ غيرُ لغويّةٍ (مقاميّة) ، لكنّها تُؤثّرُ تأثيراً كبيراً في توجيهِ الدلالة . أمّا جهةُ العلاقةِ بينَ التنغيمِ والنّبْر ، فتَتَمثّلُ في أنّ الدارسينَ المحدَثينَ قد وَضعوا ((للتنغيمِ نظاماً يَعتمدُ على وجهتَي نظرٍ مُختلفتَينِ ، تَتّصلُ أولاهما بشكلِ آخرِ مقطعٍ يَقعُ عليهِ النّبْر ، وتتّصلُ ثانيتُهما بالمدى بينَ أعلى نغمةٍ وأخفضِها سَعَةً وضِيْقًا ، ثُمّ راحوا

يُصنّفونَ النّغْمَةَ على وفقِ آخرِ مقطعٍ منبورٍ إلى هابطةٍ وصاعدة ، ويُصنّفونَ المدى إلى واسعٍ وضَيّق ، ثُمّ جعلوا لها أربعةَ مستويات : مرتفعٍ وعالٍ ومتوسط ومنخفض ، ونَسبوا كلَّ حالةٍ تعبيريّةٍ إلى مستوىً من هذه المستويات))[51].

و أشارَ "برجشتراسر" إلى أثرِ التّنغيمِ في الاستفهامِ في قولِه : ((واللغاتُ الساميّةُ لا تَعرفُ تأديةَ الاستفهام ، بترتيبٍ للكلماتٍ خاصٍّ بهِ أصلا ، فإمّا أنْ تَستغنيَ عن كلِّ إشارةٍ إليهِ إلا النّغْمة ، وإمّا أنْ تَستخدمَ الأدوات . والأوّلُ موجودٌ فيها كُلِّها ، وهو نادرٌ في العربيّةِ الفصيحة))[52] ، ((غيرَ أنّ العربيّة –كما هو ثابتٌ ومعروف – تَعتمدُ على الأداةِ ، والتّرتيب ، والتنغيم))[53] ، وكما أشارَ (برجشتراسر) فإنّ الاستفهامَ يَتميّزُ بنغمةٍ خاصّة ، وأكثرُ ما يَتّضحُ ذلكَ في اللهجاتِ العربيّة الدراجة [54]، فضلاً عن اللغةِ الإعلاميّة ، ولغةِ البرامجِ السياسيّةِ الحواريّةِ موطنِ البحث .

ومن الأمثلةِ على ذلك ، سؤالُ مقدّمِ برنامج (بين قوسين) لأحدِ ضيوفِه عن مدى حقيقةِ دَورِ مجلسِ محافظةِ بغدادَ الرقابيّ ، الذي انفردَ بهِ من دونِ غيرِهِ من المجالس ، في قولِه : ((هذا حقيقة؟))[55]. إنّ الدليلَ على أنّ هذا التركيبَ استفهاميٌّ وليسَ إخباريًّا يُمكِنُ تلخيصُه على النّحوِ الآتي :

1- لا بد من الإشارةِ أوّلاً إلى أنّ مقامَ التلفظِ يَستدعي أنْ يكونَ المنطوقُ سؤالاً ، إذ إنّه صادرٌ من مقدّمِ البرنامج .

2- إنّ طبقةَ الصوتِ التي جاءتْ عليها العبارةُ صاعدةً على الرغمِ من التوقّفِ ، وهي مِمّا يتواترُ في الجملِ الإنشائيّة[56] .

3- رفعَ المقدّمُ حاجبَيهِ وقد جَحَظتْ عيناه ، وهو ما يُشيرُ إلى التعجّب ، لا سيما أنّ الكلامَ كانَ قد جرى عن تدخّلِ المجلسِ بالشؤونِ التنفيذيّة.

وممّا يُشارُ إليهِ أيضاً وجودُ نبرٍ في الجملة ، وهو نبرٌ سياقيٌّ وقع في كلمةِ (حقيقة) ، وبالتحديدِ في المقطع (قي) ، الذي يَتكوّنُ من : صامت + صائت طويل ، وهو مقطعٌ طويلٌ مفتوح ، وبهذا أرادَ المتكلّمُ التأكيدَ مطابقةً لمقتضى الحال .

وقد يأتي الاستفهامُ على ألسنةِ الضيوفِ حقيقيًّا في بعضِ الأحيانِ للدلالةِ على الاستفهامِ عن قصدِ المرسِل ، لكنّه نادر ، ومثالُه ما جاءَ على لسانِ ضيفِ مقدّمِ برنامج (بين قوسين) تلميحاً عن التدخلِ في واجباتِ مؤسساتٍ أخرى من المقدّمِ في قولِه :((تجهيز إيش مثلا؟))، وجاءَ هذهِ المرةَ بأداةٍ وفقَ تأويلِ النّصّ على النّحوِ الآتي :((تجهيز أيّ شيء؟)) . ومثالُه أيضا ما جاءَ على لسانِ ضيفٍ آخرَ في قولِه :((ليش أي شي كردي يِطْرَحَه هُوَّ ايْصِيْر ضِدّه؟))[57]، وأودّ الإشارةَ هنا إلى أنّ المتكلّمَ كُرديُّ القوميّة ، ومعروفٌ عن هذهِ القوميّة استعمالُ الضمائرِ العربيّة لإحالاتٍ معكوسةٍ تارة ، ومبهَمةٍ تارةً أخرى ، وقد جاءَ استفهامُه هذهِ المرّةَ تعجبيًّا ، فهو أعقبَ حديثاً مُفصّلاً لسؤالِ المقدم:((لماذا هناكَ زوبعة إعلامية ترافق كل تصريحات السيد مسعود برزاني؟))[58]. ويمكنُ لنا تأويلُ كلامِ الضيفِ على النحوِ الآتي :((لماذا يكونُ الآخرونَ ضدّ أيّ شيءٍ يطرحُه كرديّ؟)) ، وتقريرُ هذا التعجّبِ هو :((ألم يكنْ عراقيًّا؟)) . وقد جاءَ الاستفهامُ في هذهِ العبارةِ بالأداة ، والتعجّبُ بالسياقِ مع النغميّةِ ذاتِ الطابعِ الذي لا يخلو من العتَب ، ومما يُشارُ إليهِ نبرُه لكلمةِ (ليش) التي تقابلُ في الفصحى حرفيًّا (لأيّ شيء) ، وأداةَ الاستفهامِ في المعنى (لماذا) ، ومثلُ هذا النوعِ من الاستفهامِ وإنَ كانَ يحملُ وظيفةً أسلوبيّة ، وهي التعبيرُ عن الحالةِ النفسيّة لدى المرسِل (التعجّب) ، فهو يُعَدّ من الأسئلةِ التي تخلو من المعلوماتِ ؛ ذلكَ أنّ((بعضاً من هذهِ يَستعملُها المرسِلُ ليجعلَ المرسَلَ إليهِ يُرَكّزُ على نقطةٍ محدّدةٍ من الحوار))[59]. وثمةَ ألفاظٌ تَدلُّ على الاستفهامِ مُعجميّا[60]، لكنْ على ما يبدو أنّ المقامَ والتنغيمَ هما ما يَدلُّ عليه . ومثالٌ على ذلكَ

استعمالُ صيغةِ المضارع في قولِه :((أتمنّى اتكون زيارْتَك لأمريكا مثمرة؟))[61]. إذ يمكنُ تأويلُ فعلِ التمنّي (أتمنى) بحسبِ المقامِ على النحوِ الآتي :((كيفَ يُمكنُ أن تكونَ زيارتُك لأمريكا مثمرةً مع قربِ موعدِ الانتخابات؟))، ففي هذا المنطوقِ كلامٌ يَكشِفُه لنا تحليلُ السياقِ في الفصلِ القادم .غيرَ أنّ الفعلَ (أتمنى) هو مِمّا يتداولُه العامّةُ في الاعتراض ، والنّفي المؤدَّبَين ، والعبارةُ في عمومِها هي مِمّا يوجّه المتلقي نحوَ الإجابة ، وتُعدّ أيضاً من الأسئلةِ المفتوحةِ،إذ((يكونُ السؤالُ المفتوحُ أقلَّ توجيهاً،إذ يتّفقُ مع السؤالِ المغلَقِ في أنّه يوجّهُ المرسَلَ إليه إلى الجواب،ولكنّه يأخذُ بقاعدةِ إعطاءِ الحرّيّةِ في أنّه يتركُ الخيارَ للمرسَلِ إليه في تحديدِ الجوابِ الذي يُريدُه))[62].ومن ذلكَ أيضا الاستخبارُ بصيغةِ الأمر، ومثالُه ما جاءَ في سؤالِ مقدّم برنامج (تحت اليد) لضيفه في قولِه: ((وَضّح لي البيئة الناخبة؟))[63]. فقد جاءَ استعمالُ الفعلِ (وضّح) بصيغتِهِ المعجميّةِ دالًّا على توجيهِ المرسَلِ إليهِ نحوَ فعلِ شيءٍ ما، أو قولِه، ومقامُ المرسِلِ هو السائل، لذا جاءَ السؤالُ بفعلِ أمرٍ دالٍّ على طلبِ الاستيضاحِ عن معلومةٍ يَجهلُها، وهو ما طابقَ الاستفهامَ مفهوما. ومن ذلكَ الكثيرُ مِمّا وردَ في لغةِ الخطابِ الإعلاميّ، وعلى ألسنةِ المتكلّمينَ باللغةِ العاديّةِ في التعاملِ اليومي: كـ (أخبرني، أعلمني، اشرح لي...)، وغير ذلك.

ب– الأمر: ويُعَدُّ الأمرُ من الأساليبِ الإنشائيّةِ الطلبيّة، ومن الاستراتيجياتِ التوجيهيّة في الخطاب، ومعناهُ في اللغةِ، هو أنْ يكونَ نقيضَ النّهْي، فالأمرُ طلبٌ لإيقاعِ الفعل، والنّهْي طلبٌ لتركِ إيقاعِه[64]. أمّا اصطلاحاً فيُعرّفُ بأنّه : ((طلبُ الفعلِ من الأعلى إلى الأدنى، حقيقةً أو ادّعاءً، أي سواءٌ أكانَ الطلبُ أعلى في واقعِ الأمر، أم مُدّعِيًا لذلك))[65]. وللأمرِ صِيَغٌ وقوالبُ نحويّةٌ معروفة، والمهمّ في هذا الموضعِ هو تَعرّفُ دلالتِهِ في لغةِ المتحاورينَ في البرامجِ السياسيّة. إذ إنّ العلاقةَ بينَ المرسِلِ والمتلقي فضلاً عن المقامِ داخلَ أجواءِ الحوارِ لا تُنبّئُ بوجودِ أفعالٍ طلبيّةٍ فيها ما يدلُّ على الاستعلاء، فمقدّمُ البرنامج – مبدئيًّا– ليس لهُ ذلك، أمّا ضيفُه، وهو رجلُ سياسة، فلا أظنُّ أنّ موقعَه يسمحُ له بأنْ يَستعملَ أوامرَ مباشرةً سواءٌ لمتلقّيهِ المباشر (مقدّمِ البرنامج) أو غيرِ المباشر الحاضرِ ذهنيًّا – وهو الأهمّ – جمهورِ المشاهدين . إذ ((يُمكِنُ أنْ يَستعملَ المرسِلُ بعضاً من الألفاظِ المعجميّةِ التي تَدلُّ على التوجيه، وذلكَ بالنّصْحِ تارةً والوصيّةِ تارةً، أو التوسُّلِ أو المناشدة، أو الإشارةِ، أو الاقتراح))[66]. وذكرُ العواقبِ أيضا؛ ذلكَ أنّها تُعَدُّ ((من الآلياتِ المباشرة، وبالتالي، الصريحة، وهذا ما يَستعملُهُ المرسِلُ ليُوَجّهَ المرسَلَ إليهِ وفقَ ما يُريدُ هو، غيرَ مكترثٍ بمنفعتِه، ومن هؤلاءِ المعلنُ التجاريّ والمرشّحُ السياسيّ؛ لأنّ كُلًّا منهم يُدركُ أنّه لا يَمتلكُ سلطةً على المرسَلِ إليه، وهذا من المعوقاتِ التي تَحرمُه استعمالَ الاستراتيجيّةِ التوجيهيّة في بعضِ صُورِها المباشرة والقويّة، مثل الأمرِ والنهي))[67].

ومن هذا أيضاً تصنيفُ البلاغيّينَ أهمّ الأغراضِ المحسّنةِ لاستعمالِ الخبرِ في موضعِ الطلبِ على النحوِ الآتي[68] :

1– قصد التفاؤلِ بالوقوع: كما إذا قيلِ لكَ في مقامِ الدّعاء: (غفرَ اللهُ لك)، فإنّه أبلغُ من (ربِّ اغفرْ له)، ليتفاءَلَ بلفظِ الماضي على عَدِّها من الأمورِ الحاصلة، التي حَقُّها الإخبارُ عنها بأفعالٍ ماضية .

2– إظهار الحرص على وقوعِه: فالطالبُ متى اشتدَّ حرصُهُ على ما يَطلب، ربما ارتسمتْ في الخيالِ صورتُه لكثرةِ ما يُناجي بهِ نفسَه، فيُخَيَّلُ إليهِ غيرُ الحاصلِ حاصلاً.

3– الاحتراز عن صورةِ الأمر: كقولِ العبدِ للمولى إذا حَوّلَ عنهُ وجهَه: (يَنظرُ المولى إليّ)، فإنّه أكثرُ تأدُّباً من قولِه: (انظر إليّ) بصيغةِ الأمر.

4- حمل المخاطب على المطلوب: بأنْ يكونَ المخاطَب مِمّن لا يُحِبُّ أنْ يُكَذِّبَ الطالِبُ أي: يُنسَبُ إليهِ الكذب، كقولِكِ لصاحبِك الذي لا يُحِبُّ تكذيبَك: (تأتيني غداً)، مقامَ (ائتني)، تَحمِلُه بألطَفِ وجهٍ على الإتيانِ، لأنّه إنْ لم يأتِكَ غداً صرتَ كاذباً من حيثُ الظاهر، لكونِ كلامِك على صورةِ الخبر[69] .

وعطفاً على ما ذُكِرَ فيما تقدّم، ((فليستِ المسألةُ لغويّةً بحتة، بل لغويّةً تداوليّة، إذ ليسَ الوضعُ اللغويّ هو المعيارَ الأوحدَ بل لا بدّ أنْ تُعضّدَهُ مرتبةُ المرسِل؛ لأنّها هي التي تُحوّلُ دلالةَ الصياغةِ من الأمرِ إلى غيرِ ذلك، ..... والمعوّلُ عليهِ هو اتّفاقُ (الصيغة) مع سلطةِ المرسِلِ ، إذ تتضمّنُ سلطةَ العِلمِ والمعرفةِ كذلك))[70] .

ومثالٌ على ذلكَ ما جاءَ في خطابِ أحدِ ضيوفِ برنامج (تحت اليد) وهو يُعطي أمرًا لمقدّمِ البرنامج بنحوٍ مباشرٍ لتقديمِ السؤالِ التالي مع نبرةِ استعلاءٍ في قولِه: ((يالله احجي سؤالْ آخر امشي))[71]. فقدْ جاءَ استعمالُ فعلَي أمرٍ هما: (احجي) بدلالةِ (احكِ)، و(امشِ) مع إشباع حركةِ الشين، وهو مِمّا اعتادَ عليهِ العامّة، وجاءَ استعمالُهما على نحوِ ردّةِ فعلٍ نتيجةَ المشاحنةِ الكلاميّة بينَ طرفَي الحوار، حينَ بدأَ مقدّمُ البرنامجِ بإعطاءِ رأيِه المغايرِ لرأي ضيفِه، فأحسّ الضيفُ – حينئذ– بالتحرّؤِ على سلطتِهِ المعرفيّةِ التي هو يَعتقدُ بها، وأيضا سلطته العمريّة، وذلك في إطارِ ما يَعتقدُه المجتمعُ من ضرورةِ توقيرِ كبارِ السنّ. إذ من أبرزِ خصائصِ اللغةِ المتكلّمة هو أنْ تبدأَ حركتُها من الرباطِ النفسيّ استجابةً لمجموعِ العلاقاتِ الاجتماعيّة ،حيث لا يأتي الخروجُ عليها إلا نتيجةَ أسبابٍ خاصةٍ هي نفسيّةٌ أو مرضيّة بصورةٍ عامة[72] .

الهوامش

[1] ينظر: التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة: 12.

[2] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: 12.

[3] علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر: 11.

[4] مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، تر: د. خالد محمود جمعة: 31.

[5] الأصل (يتم) .

[6] الأصل (يتم) .

[7] الدلالة السياقيّة عند اللغويين، د. عواطف كنوش: 34-35.

[8] ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة د. محمود أحمد نحلة:16.

[9] مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة :16.

[10] ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة:25.

[11] ينظر: معجم اللغة واللسانيات، هارتمان وستورك، تر: د. توفيق عزيز عبد الله وآخرَين: 486.

[12] سلسلة المكوّنات هي: مجموعة من العناصر اللغويّة المتجاورة التي تشكّل عنصراً لغويًّا أكبر، معجم اللغة واللسانيّات:500.

(13) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: 232.

(14) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ديبوجراند، تر: د. تمام حسان: 97-101، وينظر: مدخل الى علم لغة النص – تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند و وولفانج دريسلر، د. إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد: 9.

(15) ينظر: علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري: 119.

(16) النصيّة في لغة الإعلام السياسي ، د. سيروان أنور مجيد: 12.

(17) بلاغة الخطاب وعلم النص: 232.

(18) المقتضب، للمبرد، (ت285هـ) تحق: حسن حمد، 75/2 ، وينظر : الأصول في النحو، لابن السراج (ت316هـ) تحق: عبد الحسين الفتلي: 62/1.

(19) الجملة العربيّة – تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي: 170.

(20) ينظر : البحث ا لنحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين:260.

(21) برنامج (بين قوسين) مع رئيس هيئة النزاهة القاضي رحيم العكيلي.

(22) النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ، د. محمد حماسة عبد اللطيف: 144.

(23) برنامج (بين قوسين) مع القاضي رحيم العكيلي.

(24) ودلالة التعجّب تنغيميّة لغويّة هنا بمعونة المقام .

(25) ينظر: الأساليب الإنشائيّة في النحو العربيّ، د. عبد السلام محمد هارون: 20-21.

(26) برنامج بين قوسين، مع رئيس مجلس محافظة بغداد كامل الزيديّ.

(27) ينظر: معاني الحروف المنسوب للرمّاني (ت 384هـ)، تحق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي: 118، ومغني اللبيب لابن هشام، تحق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله: 2/451 ، ومعاني النحو، د. فاضل السامرائي: 4/235.

(28) استراتيجيّات الخطاب – مقاربة لغويّة تداوليّة ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، 176.

(29) برنامج (تحت اليد) مع علي الأديب.

(30) معاني النحو: 4/237.

(31) برنامج (بين قوسين) مع مها الدوري

(32) برنامج بين قوسين، مع بهاء الأعرجيّ.

(33) ينظر: التطوّر النحويّ، برجشتراسر: 168، ومعاني النحو: 4/175.

(34) ينظر: التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة :52-53.

(35) برنامج (تحت اليد) مع إياد علاوي.

(36) ينظر: معاني النحو: 4/233.

(37) برنامج (بين قوسين) مع القاضي رحيم العكيلي.

(38) التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة:52.

(39) برنامج (بين قوسين) مع القاضي رحيم العكيلي.

(40) ينظر: التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة: 51-55، والمعنى وظلال المعنى: 345 -347.

(41) ينظر: المطول- شرح تلخيص مفتاح العلوم- سعد الدين التفتازاني (ت 792هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي: 406، وهمع الهوامع- شرح جمع الجوامع في علم العربية،للسيوطي (ت911هـ) : 1/12، والبحث النحويّ عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين: 259، والأساليب الإنشائية، د. عبد السلام هارون: 13، والتداوليّة عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي: 104.

(42) ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب: 104-105.

(43) لسان العرب: 11/234، (فهم).

(44) ينظر: مغني اللبيب: 1/17، وأساليب الطلب عند النحويّين والبلاغيّين: 307.

(45) استراتيجيّات الخطاب: 352.

(46) برنامج (بين قوسين)— مع فخري كريم.

(47) برنامج (بين قوسين)- مع محمود عثمان.

(48) في لقائه مع رئيس الوزراء (نوري المالكي).

(49) في لقائه مع (عادل عبد المهدي).

(50) قضايا صوتيّة في النّحو العربيّ : 384، وينظر : اللغة العربيّة معناها ومبناها:227.

(51) قضايا صوتيّة في النّحو العربيّ:384.

(52) التطوّر النحويّ للغة العربيّة :165.

(53) قضايا صوتيّة في النّحو العربيّ:375.

(54) ينظر : التطوّر النحويّ: 165.

(55) برنامج (بين قوسين) ، مع كامل الزيديّ .

(56) ينظر: التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة : 53 .

(57) برنامج (بين قوسين)، مع محمود عثمان .

(58) برنامج (بين قوسين) .

(59) استراتيجيّات الخطاب : 353 .

(60) ينظر: استراتيجيّات الخطاب : 354 .

(61) برنامج (تحت اليد) ، مع عادل عبد المهديّ .

(62) استراتيجيات الخطاب : 354 .

(63) برنامج (تحت اليد)، مع حسن العلويّ.

(64) ينظر: لسان العرب: 149/1، (أمر)، وأساليب الطلب عند النحويّين والبلاغيّين: 83.

(65) الأساليب الإنشائيّة: 14.

(66) استراتيجيّات الخطاب: 360.

(67) استراتيجيّات الخطاب: 361-362.

(68) أساليب الطلب عند النحويّين والبلاغيّين: 205-206.

(69) ينظر: المطوّل – شرح تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدين التفتازاني (ت 792هـ) تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي: 428- 429، وما بعدَهما، وأساليب الطلب عند النحويّين والبلاغيّين: 205-206.

(70) استراتيجيّات الخطاب: 342.

(71) برنامج (تحت اليد)، مع حسن العلويّ.

(72) ينظر : أسس علم اللغة: 41، واللغة العربيّة في إطارها الاجتماعيّ، مصطفى لطفي: 59.

المصادر

- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة –دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجميّة: د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005م.
- مدخل إلى علم الدلالة: فرانك بالمر، تر: خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1997م.
- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982.
- الدلالة السياقية عند اللغويين: د. عواطف كنوش، درا السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط1، 2007م.
- مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة: د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1988م.
- معجم اللغة واللسانيات: هارتمان وستورك، تر: د. توفيق عزيز عبدالله ومروان محمد حسن وأوس عادل عبد الوهاب، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، د.ط، 2012.
- بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل،عالم المعرفة ،سلسلة كتب ثقافيّة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992م.

- النص والخطاب والإجراء: روبرت ديبوجراند، تر: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
- علم لغة النصّ – المفاهيم والاتجاهات: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2010.
- النصيّة في لغة الإعلام السياسي: د. سيروان أنور مجيد، عالم الكتب الحديث، إربد- الاردن، ط1، 2013.
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، تح: حسن حمد، مراجعة: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، 1999.
- الجملة العربيّة – تأليفها وأقسامها-: د. فاضل صالح السامرائيّ، دار الفكر، عمّان، ط1، 2002م.
- البحث النحوي عند الاصوليين: د. مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1980.
- النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي -: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ط2، 2005م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: د. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1979.
- معاني الحروف المنسوب للرماني (ت 384هـ): تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، بيروت، د.ط، 2008.
- مغني اللبيب: ابن هشام الانصاري (ت 761هـ)، تح: د. محمد مازن المبارك وعلي حمد الله، مؤسسة الصادق، طهران، ط1، 1972.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2003.
- استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغويّة تداوليّة-: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، طرابلس، ليبيا، ط1، 2004م.
- التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر، جمع: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2003.
- قضايا صوتية في النحو العربي، د. طارق عبد عون الجنابي ، بحث ، مجلة المجمع العلمي ، الجزء الثاني والثلاثون ، المجلد الثامن والثلاثون .
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، بغداد، د.ط، 1988م.
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربيّة: د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2007م.
- المطوّل – شرح تلخيص مفتاح العلوم-: سعد الدين التفتازاني (ت 792هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007.
- همع الهوامع – شرح جمع الجوامع في علم العربيّة: جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار المعرفة، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النمساني، بيروت، د.ط، د.ت.
- التداوليّة عند العلماء العرب – دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي-: د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ)، دار صادر، لبنان، ط4، 2005م.
- اللغة العربية – معناها ومبناها: د.تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1973م.

- أسس علم اللغة: ماريوباي، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م.
- اللغة العربية في إطارها الاجتماعي – دراسة في علم اللغة الحديث-: مصطفى لطفي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1976م.

Summary:

Language has found a footstep in varies domains of human life. It's the container that holds intellect which we can move our ideas and achieve the needs with .It is also the means of communication and of multiple functions due to the different needs such as: informing, contact, media, and others of what Jacobson summarize

Researcher

Haider Moh. Abed